Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمسائل ويتسع فيها الجدل والتخييل والمماحكات .

والطلاب فى الجامعات يتفاوت مستواهم ، فمنهم الشادون فى النحو الذين يدرسونه للخبرة الضرورية لتصحيح نطقهم وحاجتهم إلى معلوماته فى عملهم ومعاشهم بعد التخرج ، ومنهم الباحثون الذين وهبوا عمرهم له ، ورقيت هممهم للإحاطة بكل ما ضمته كتبه بقضه وقضيضه – وهذه الأمور فى حاجة إلى البيان .

* * *

– من مظاهر «نحو الصنعة» العلل التى أطلق عليها «أبن الأنبارى» فى كتابه «الإغراب» «علل الجدل والنظر» فى مقابل نوع آخر من العلل أسماه «العلل التعليمية» والنوع الأول لايخدم نطقا ولا يفيد اللغة ، أما النوع الثانى فهو الذى يتوصل به إلى كلام العرب .

وقد نقل السيوطى فى «الاقتراح» اسما آخر لعلل الجدل والنظر هو «علة العلة» فى مقابل ما يسمى «العلة التى تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم» .

قال السيوطى : هو المسمى علة العلة ، مثل أن يقولوا : لم صار الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا ، وهذا ليس يكسبنا أن تتكلم كما تكلمت العرب .

وقد أطلق «ابن مضاء القرطبي» على علل الجدل اسما آخر هو «العلل الثوانى والثوالث» وبين فى حديث طويل ، أنه لاحاجة بها لدارس النحو وأنه لاضرر فى تركها .

اختلفت التسميات والمقصد واحد هو «العلة الموغلة فى الاغراب والإحالة» تلك التى نشأت – فيما أثبت كثير من الباحثين الجادين – بفعل المنطق الأرسطى وتأثرت أيضا بما دخل الفقه وعلم الكلام من صنعة العلل والاستدلال بها ، وبمرور الزمن تحول التعليل إلى صناعة فكرية رائعة ، فرضت سلطانها على الباحثين فى الدين واللغة جميعا .

وليس يعنينا هنا نقاش القضية – فلها موضع آخر – وإنما يعنينا الواقع الموجود فى كتب النحو ، وهو واقع يصدق عليه ما سبق من وجود «التعلات» الكثيرة التى لاجدوى منها للغة .